Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اى أن متوالية حل التركيب لا تنغلق نهائيا ، وانما تنفتح على المتوالية التالية وهى الوصول الى السماء الأولى · ومن ناحية أخرى فان الوصول الى السماء الأولى يعد وظيفة أولية بينما تكون مراحل الوصول الى كل السموات التالية « روابط » لها ، وذلك لأن الوصول الى السماء الأولى يقتضى الوصول الى كل ما يليها،وذلك فى نسق منتظم لا تختلف عناصره فى أى معراج لابن عربى ·

٣ ـ **الوصول الى السماء الأولى** : يلتقى السالك فى هذه السماء بآدم ، وهو اللقاء الذى يجد جذوره فى نصوص المعراج النبوى · يتضمن التراث الذى يسبق ابن عربى الاشارة الى آدم بوصفه مشغولا بحال أبنائه المنعمين والمعذبين فترى ذلك فى أحاديث المعراج كأن يروى عن أبى ذر قول رسول الله ﷺ : « علونا السماء الدنيا فاذا برجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة · قال : فاذا نظر قبل يمينه ضحك ، واذا نظر قبل شماله بكى · قال ، فقال : مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح · قال ، قلت : يا جبريل ! من هذا ؟ قال آدم ﷺ ، وهذا الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ؛ فأهل اليمين أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النـار » (٩٦) · ولكن فكرة أسى آدم على أبنائه تفتح الباب أمام الكشف عن شمول الرحمة الالهية وديمومتها · واذا كان النسق الذى يقدم فيه المعراج يكاد يكون ايقاعه رتيبا ، وذلك ما نراه من توالى السموات والأحداث بطريقة خطية منتظمة ، فاننا فى كل سماء نتعلم ونعرف شيئا جديدا ، واننا لنجد ارتباطا وثيقا بين نبى كل سماء والمعرفة المحصلة فى تلك السماء · وفى هذه السماء نأخذ درسا فى الرحمة لا غير ·

ان الآيات والأحاديث تتواتر عن الرحمـة والعذاب والخـلود فى الدارين ، ولكنها تحتاج الى من يتأملها ويتأولها ، فيأتى ابن عربى ليقدم رؤيته فى سلاسة نادرة · ان السالك يرى نفسه بين يدى آدم وعن يمينه كذلك ، كما يرى غيره من بنى آدم عن يمينه وشماله ، فيسأل عن ذلك فيجيبه بأن هذا كان حاله أيضا بين يدى الحق ؛ اذ كان العالم فى احدى قبضتيه ، بينما كان هو وبنوه فى يمين الحق اشارة الى سعادتهم · أما الشقاء فانه يقترن بغضب الحق الذى ينقضى بانتهاء العرض الأكبر الذى يدوم يوما مقداره خمسون ألف سنة ، « وهى مدة اقامة الحدود ، ويرجع الحكم بعـد انقضاء هـذه المدة الى الرحمن الرحيم ، وللرحمن الأسماء الحسنى ، وهى حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم ، فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب ، وهو به شديد البطش به ، مذل له ، مانع لحقيقته (٩٧) ، فيبقى الحكم فى تعارض الأسماء بالنسب ، والخلق بالرحمة مغمورون ،